من سمات هذا الواقع وجود «اتفاقيات ضمنية بين هيئات التدريس وجمهور الباحثين، مفادها أنه لا يمكن البحث أو حتى التفكير من خارج الصندوق».[٧]

على خلاف هذا المنظور، يُشكّل التعرّف على أوضاع الرسائل الجامعية والتكوين الدكتورالي في العلوم الاجتماعية بالجامعات العربية مؤشّراً مهمّا على أوضاع العلوم الاجتماعية في البلدان العربية. وهذا التفكير في واقع الإنتاج المعرفي العلمي الاجتماعي العربي جديد، لأنه مختلف عمّا كان إلى حدّ الآن من تناول أوضاع علوم الاجتماع عند العرب منذ ثمانينيات القرن العشرين.[٨]

وعلى هذا، يأخذ التفكير في جودة الرسائل الجامعية في مستوى الدكتوراه بالجامعات العربية، من زاوية علم الاجتماع، مشروعيته من تحوّل البحث في مرحلة الدكتوراه إلى واقع اجتماعي متشعب المكونات ومتعدّد الأبعاد.[٩] فقد أدّى تزايد أعداد الطلاب في الدكتوراه وفي الدّراسات العليا عامة، وتكاثر هياكل البحث[١٠] إلى تطور كمي في عدد الرسائل الجامعية ضمن ديناميكيّة لا فقط أكاديمية، بل وأيضا سوسيو-اقتصادية وثقافية وسياسية متكاملة. وعلى الرغم من ذلك، لم تحظ كل هذه الظواهر بالاهتمام اللازم وخاصة من طرف علم اجتماع العلم، وإن وُجدت بعض الدراسات العربية، فقد ظلت إلى سنين قريبة عابرة أو معزولة. ولكن اتجاها آخذا بالتبلور ضمن المشتغلين بالعلوم الاجتماعية العرب بدأ يتلافى هذا النّقص. ومن بين المناسبات العلمية التي اعتنت بالموضوع تلك التي قام بتنظيمها منتدى العلوم الاجتماعية التطبيقية بتونس[١١]، بالتّعاون مع مؤسّسة فورد (مكتب القاهرة)، خلال شهر سبتمبر (أيلول) ٢٠١٧ بتونس العاصمة.

يُشكّل التعرّف على أوضاع الرسائل الجامعية والتكوين الدكتورالي في العلوم الاجتماعية بالجامعات العربية مؤشّراً مهمّا على أوضاع العلوم الاجتماعية في البلدان العربية

٧ عبد الوهاب بن حفيظ، مصدر سابق، ص. ١٤

٨- من الكتب التي تناولت المؤتمرات العلمية الأولى من هذا الصنف: محمد عزة حجازي (وآخرون)، نحو علم اجتماع عربي: علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة، سلسلة كتب المستقبل العربي، الطبعة الثالثة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠. ثم كان الملتقى الذي نظمه مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (وهران-الجزائر) سنة ١٩٨٧ حول "ملامح العلوم الاجتماعية في العالم العربي المعاصر"، ثم المؤتمر الذي نظمه سنة ١٩٨٨ حول "اتجاهات العلوم الاجتماعية في العالم العربي"، ثم الندوة الدولية التي نظمها سنة ٢٠٠٤ حول "حصيلة المعارف في العلوم الاجتماعية والإنسانية في الجزائر". وفي سنة ٢٠١٤ صدر مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي جامعا أشغال المؤتمر الذي نظمه مركز دراسات الوحدة العربية، ومركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (وهران-الجزائر)، والجمعية العربية لعلم الاجتماع. ومن زاوية نظر نقدية قدّم ساري حنفي وريغاس أرفانيتس في كتابهما البحث العربي ومجتمع المعرفة. وصدر عن المرصد العربي للعلوم الاجتماعية العلوم الاجتماعية في العالم العربي: أشكال الحضور. كما نشر أبو بكر باقادر وحسن رشيق، الأنثروبولوجيا في الوطن العربي، عمان: دار الفكر، ٢٠١٢. ومن المقالات ذات الصلة ما صدر لعبد القادر لطرش، "مجالات مساهمة الباحثين العرب في الخارج"، إضافات، المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد الحادي عشر، صيف ٢٠١٠، ومحمد الإدريسي "أزمة العلوم الاجتماعية في الوطن العربي: مقاربة نقدية"، نقدٌ وتنوير: العدد ٣، شتاء ٢٠١٥. ص. ٢٠٠-٢١٤

٩ Karim Ben Kahla, «L'université Tunisienne face au dilemme: Universalité /Mondialisation», In «L'Annuaire de l'Afrique du Nord, ٢٠٠٢» tome XL, ٢٠٠٤, pp ١٨٦-١٦٠, édition du CNRS.

١٠ ارتفع عدد الطلبة الباحثي بالجامعات التونسية بني ٢٠١٣ و٢٠١٦ من ١٣٠٠٦ باحث إلى ١٥١٩٨ باحث. كما ارتفع عدد المخابر في نفس الفترة، من ٢٧٢ إلى ٣١٦ مخبر وعدد وحدات البحث من ٢٦٩ إلى ٣٢٧ وحدة.
المصدر: الجمهورية التونسية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. مؤشّرات التعليم العالي والبحث العلمي (٢٠١١-٢٠١٧). file: ///C: /Users/Admin/Downloads/dep_decembre٢٠١٧ ar.pdf

١١ منتدى العلوم الاجتماعية التطبيقية منظمة غير حكومية تأسست سنة ٢٠١١ بتونس، عبارة عن مؤسسة بحثية، تهدف إلى الإسهام في حل مشاكل الواقع الاجتماعي، ودعم مبادرات الإصلاح، إعلام السياسات العامة والتأثير في التشريعات والمؤسسات.
المصدر: موقع المنتدى http://www.assforum.org/ar/?page_id=٦٩٤٠